أبو الفضل العباس عليه السلام

بطاقة الهويّة

هو العباس بن علي عليهما السلام.

إسم الأم: فاطمة بنت حزام المكنّاة بأم البنين.

ألقابه: قمر بني هاشم، السقّاء، حامل اللواء...

الكنية: أبو الفضل.

ولادته المباركة: ٤ شعبان ٢٦ هـ.

شهادته: ١٠ محرم ٦١ هـ.

مكان الدفن: كربلاء المقدسة.

ولادته عليه السلام:

بعد شهادة بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وريحانته سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، أوكل الإمام علي عليه السلام أخاه عقيلاً - وكان عالماً بأنساب العرب - أن يخطب له امرأة قد ولدتها الفحول ليتزوّجها، لتلد غلاماً زكياً شجاعاً لينصر ولده الإمام الحسين عليه السلام في ميدان كربلاء فأشار عليه عقيل بالسيّدة أمّ البنين الكلابية، فإنّه ليس في العرب من هو أشجع من أهلها، ولا أفرس.

تزوّجها الإمام علي عليه السلام، وقد رأى فيها العقل الراجح، والإيمان الوثيق وسموّ الآداب، ومحاسن الصفات.

وكان أوّل مولود زكيّ للسيّدة أمّ البنين هو أبو الفضل العباس عليه السلام، وقد ازدهرت يثرب، وأشرقت الدنيا بولادته وسَرت موجات من الفرح والسرور بين أفراد الأسرة العلوية، فقد ولد قمرهم المشرق الذي أضاء سماء الدنيا بفضائله ومآثره، وأضاف إلى الهاشميين مجداً خالداً وذكراً نديّاً عطراً.

نشأته عليه السلام:

نشأ أبو الفضل العبّاس عليه السلام نشأةً صالحة كريمة، قلّما يظفر بها إنسان، فقد نشأ في ظلال أبيه رائد العدالة الاجتماعية في الأرض.

فغذّاه بعلومه وتقواه، وأشاع في نفسه النزعات الشريفة، والعادات الطيّبة ليكون مثالاً عنه، وانموذجاً لمثله، حيث قام أمير المؤمنين علي عليه السلام برعاية ولده أبا الفضل في طفولته، وعنايته كأشدّ ما تكون العناية فأفاض عليه مكوّنات نفسه العظيمة العامرة بالإيمان والمثل العليا، وقد توسّم فيه أنّه سيكون بطلاً من أبطال الإسلام.

ولازم أبو الفضل أخويه السبطين الحسن والحسين عليهما السلام سيّدي شباب أهل الجنّة، فكان يتلقّى منهما قواعد الفضيلة، وأسس الآداب الرفيعة، وقد لازم بصورة خاصة أخاه أبا الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، فكان لا يفارقه في حلّه وترحاله.

وقد تأثّر بسلوكه، وانطبعت في قرارة نفسه مُثُله الكريمة وسجاياه الحميدة، حتى صار صورة صادقة عنه، يحكيه في مثله واتجاهاته.

صفاته عليه السلام:

١ ـ الإيثار: تجلى الإيثار بأسمى معانيه في أبي الفضل العباس عليه السلام، حيث يقول الإمام السجاد عليه السلام: «رحم الله عمي العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدَلَه الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة»[1].

٢. الشجاعة: ورث أبو الفضل هذه الصفة الكريمة من أبيه الإمام علي عليه السلام، وأخواله الذين عُرفوا بالشجاعة من بين سائر الأحياء العربية.

٣ ـ الإباء: أبى عليه السلام أن يعيش ذليلاً في ظلّ الحكم الأموي الظالم، فاندفع إلى ساحات الجهاد كما اندفع أخوه أبو الأحرار الذي رفع شعار العزّة والكرامة، وأعلن أنّ الموت تحت ظلال الأسنّة سعادة، والحياة مع الظالمين برماً.

٤ ـ الصبر: فقد ألمّت به يوم الطف من المصائب والمحن التي تذوب من هولها الجبال، فلم يجزع، ولم يدلِ بأيّ كلمة تدلّ على سخطه، وعدم رضاه بما جرى عليه وعلى أهل بيته، وإنّما سلّم أمره إلى الخالق العظيم، مقتدياً بأخيه سيّد الشهداء عليه السلام.

٥ ـ قوّة الإرادة: لقد سطر العباس عليه السلام أروع الصور في قوة بأسه، وصلابة إرادته، فانضمّ إلى معسكر الحق، ولم يهن، ولم ينكل، وبرز على مسرح التاريخ كأعظم قائد فذّ.

الإمام علي عليه السلام يُقبّل ساعدي العباس عليه السلام:

كان الإمام علي عليه السلام يوسع العباس تقبيلاً، وذات يوم أجلسه في حجره، وشمّر عن ساعديه، فجعل الإمام يقبّلهما، وهو غارق في البكاء، فبهرت أمّ البنين، وراحت تقول للإمام: «ما يبكيك ؟».

فأجابها بصوت خافت حزين النبرات: «نظرت إلى هذين الكفّين، وتذكّرت ما يجري عليهما...».

سارعت أمّ البنين بلهفة قائلة: «ماذا يجري عليهما»، فأجابها الإمام بهمسات

1ـ الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج4، ص350.

مليئة بالأسى والحزن قائلاً: «إنّهما يُقطعان من الزند..».

فسارعت وهي مذهولة قائلة: « لماذا يقطعان ».. فأخبرها بأنّهما يقطعان في نصرة الإسلام، والذبّ عن أخيه الحسين عليه السلام.

فأجهشت أمّ البنين في البكاء، وحمدت الله تعالى في أن يكون ولدها فداءً لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته عليه السلام [2].

أبو الفضل العباس عليه السلام في كلام المعصومين:

- ورد عن الامام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «رحم الله عمّي العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قُطعت يداه، فأبدله الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وان للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة..».

- الإمام الصادق عليه السلام:«كان عمّي العبّاس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة، صُلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً.. ».

- وزار الإمام الصادق عليه السلام أرض الشهادة والفداء كربلاء، وبعدما انتهى من زيارة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته والمجتبين من أصحابه، انطلق بشوق إلى زيارة قبر عمّه العبّاس، ووقف على المرقد المعظّم، وزاره بالزيارة التالية التي تنمّ عن سموّ منزلة العبّاس، وعظيم مكانته، وقد استهلّ زيارته بقوله:

«سلام الله، وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصدّيقين والزاكيات الطيّبات فيما تغتدي وتروح عليك يا ابن أمير المؤمنين...

أشهد أنّك لم تهن ولم تنكل، وانّك مضيت على بصيرة من أمرك، مقتدياً بالصالحين، ومتبعاً للنبيّين، فجمع الله بيننا، وبينك وبين رسوله وأوليائه في منازل المخبتين، فانّه أرحم الراحمين..»

- ويزوره صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف قائلاً:

«السلام على أبي الفضل العبّاس ابن أمير المؤمنين، المؤاسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتليه يزيد بن الرقاد، وحكيم بن الطفيل الطائي..»

2- يراجع الشاكر . حسين . شهداء أهل البيت (ع) قمر بني هاشم . ص26.

العلامة التُستري وتوسله بالعباس عليه السلام:

روي عن الشيخ الجليل العلاّمة المتبحّر الشيخ عبد الرحيم التستري المتوفى سنة ١٣١٣ هـ، من تلامذة الشيخ الأنصاري أعلى اللّه مقامه، قال:

زرت الإمام الشهيد أبا عبد اللّه الحسين، ثُمّ قصدت أبا الفضل العبّاس، وبينما أنا في الحرم الأقدس إذ رأيت زائراً من الأعراب ومعه غلام مشلول، وربطه بالشباك، وتوسّل به وتضرّع، وإذا الغلام قد نهض وليس به علّة، وهو يصيح: شافاني العبّاس، فاجتمع الناس عليه، وخرّقوا ثيابه للتبرّك بها.

فلمّا أبصرت هذا بعيني تقدّمت نحو الشباك وعاتبته عتاباً مقذعاً، وقلت: يغتنم المعيدي الجاهل منك المُنى وينكفأ مسروراً، وأنا مع ما أحمله من العلم والمعرفة فيك، والتأدّب في المثول أمامك، أرجع خائباً لا تقضي حاجتي؟! فلا أزورك بعد هذا أبداً، ثُمّ راجعتني نفسي، وتنبّهت لجاهّي عتبي، فاستغفرت ربي سبحانه ممّا أسأت مع (عباس اليقين والهداية).

ولمّا عُدت إلى النجف الأشرف أتاني الشيخ المرتضى الأنصاري قدّس اللّه روحه الزاكية، وأخرج صرّتين وقال: هذا ما طلبته من أبي الفضل العبّاس، اشتري داراً، وحجّ البيت الحرام، ولأجلهما كان توسّلي بأبي الفضل[3].

3- نفس المصدر، ص54.